

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الزخرف | من الآية 33 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن - [00:00:01](#)

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسرورا عليها يتكنون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين هذه الايات الكريمة - [00:00:30](#)

من سورة الزخرف يأت بعد قوله جل وعلا واذا قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فهو الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه - [00:01:06](#)

في عقبه لعلهم يرجعون هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - [00:01:44](#)

يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون اولى ان يكون الناس امة واحدة - [00:02:19](#)

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقوفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الايات لما قال كفار قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اعتراض على اختيار الله جل وعلا - [00:02:51](#)

لمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل صاحب مال وصاحب ولاية وصاحب جاه محمد يتيم نشأ في حجر عمه كما قال الله جل وعلا امتنانا عليه - [00:03:27](#)

الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى وذلك ان الكفار قيمة الشخص عندهم بحسب ماله الذي لا مال له لا قيمة له عندهم والقيمة عند الله جل وعلا - [00:03:56](#)

للرجل بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله جل وعلا اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا - [00:04:29](#)

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا والله جل وعلا فضل بين العباد في حياتي هذه بالمال وجعل منهم الغني وليس دليلا على المحبة ولا الكراهية - [00:04:53](#)

وجعل منهم الفقير وليس دليلا على المحبة والكراهية ولكن لحكمة رعاها جل وعلا واختارها يتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم قال جل وعلا ردا عليهم - [00:05:20](#)

ان الدنيا لا قيمة لها عند الله ان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء - [00:05:44](#)

فهذا المعيار الذي اعتبره كفار قريش لا قيمة له عند الله المعترف المال هو الذي يستحق صاحبه الوظائف العظمى الله جل وعلا يقول ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر - [00:06:04](#)

ان الناس يميلون الى المال لو قيل مثلا الكافر سيفتني والمسلم سيفتقر مثلا مال كثير من الناس الذين يفضلون الحياة الدنيا على

الآخرة إلى الكفر لاجل الغنى لولا هذا لأعطى الله جل وعلا الكافر - [00:06:31](#)

من الدنيا ما يشاء إلا يفتتن الناس بذلك جعل في الكفار غنيا وفقيرا كما جعل في المسلمين كذلك ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن - [00:07:05](#)

في بيوتهم سقفا من فضة جعلنا السقوف بيوتهم من فضة وجعلنا لهم درج من فضة وجعلنا لهم أبوابا من فضة وجعلنا لهم مثل ذلك من الذهب نوعا ما جعلناها كلها من الفضة فقط - [00:07:28](#)

بل منها شيء من الفضة ومنها شيء من الذهب للجمال والحسن في الدنيا لأن الدنيا لا قيمة لها عند الله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقف - [00:07:59](#)

من فضة السقوف جمع سقف سقف الواحد والجمع سقف من فيلا ومعارك عليها على المعارك يظهرون يخرجون إلى السطوح في درج من فضة ولبيوتهم أبوابا من فضة وشرور ينمون عليها ويتكئون عليها - [00:08:24](#)

من فضة والتكاء هو التناقل على شيء ما يقال توكأ واتكأ بمعنى تناقل على شيء هي عصاية اتوكأ عليها واهش بها على غنمي وزخرفا الزخرف الذهب وقيل هو كل ما يستحسن - [00:09:05](#)

من الزينة يقال زخرف البيت بمعنى حسنه مجملة ووضع فيه أنواع الزينة وزخرفا زخرفة منصوب يصح أن يكون بتقدير الفعل مثل الفعل السابق وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا ويصح أن يكون منصوبا بنزع - [00:09:43](#)

الخافض يعني الأصل فيه حرف الجر فاذا نزع وحذف حرف الجر عند أهل اللغة نصب الذي دخل عليه الحرف على معنى فجعلنا لهم سقفا وأبوابا وشرورا من فضة ومن ذهب - [00:10:24](#)

فلما حذفت كلمة من التي هي الجارة قيل وزخرفا كأنها ومن زخرف من فضة ومن زخرف وحذفت من فنصب ما بعدها ما بعدها على نزع الخافض لأن من جاره وقد أخرج الترمذي وصححه - [00:10:59](#)

وابن ماجة عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما شقى كافرا منها شربة ماء وعن المسور ابن شداد - [00:11:32](#)

قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصخرة الميتة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على أهلها حين القوها - [00:11:56](#)

قالوا من هوانها القوها يا رسول الله. يعني رموها لا قيمة لها نخلة ميتة قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها الترمذي وحسنه وعن قتادة ابن النعمان رضي الله عنه - [00:12:14](#)

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:12:41](#)

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لأن الكافر ينعم وينعم نفسه في هذه الدنيا. ثم مآله والعياذ بالله إلى النار وأما المؤمن ويناله ما يناله من المشقة والتعب والهمل والوجع ونحو ذلك - [00:13:10](#)

ومآله بعد ذلك إلى الجنة وشتان ما بين المنزلتين لأن الدنيا لو أعطيها العبد بحذافيرها لأبد أن ينزع منها أو تنزع منه قبل أن يموت أما أن ينزع منها بالموت أو تنزع منه وهو حي فلا تبقى - [00:13:35](#)

وأما نعيم الآخرة فهو باق أبدا ومستمر ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أي لولا يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبته أنه ما يميل إلى الدنيا - [00:14:01](#)

ويعرض عن الآخرة إلا جاهل نعم دليل ومقل ومستكثر دليل على محبتنا لمن أعطيناه ويجتمع على الكفر لاجل المال هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون - [00:14:23](#)

أي سلالم ودرجات من فضة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم عليها يظهر أي يصعدون ولبيوتهم أبوابا أي وذهب قاله ابن عباس وقتادة والصدي وابن زيد ثم قال تعالى - [00:14:54](#)

وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اي انما ذلك وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وان كل ذلك - [00:15:17](#)

انما متاع الحياة الدنيا قراءتان سبعيتان فعلى القراءة الاولى التشديد كن ان هذه النافية ما كل ذلك وتكون لما بمعنى الا ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا. يعني كل هذا العطاء - [00:15:46](#)

متعة وتمتع في الحياة الدنيا فقط ولا يبقى ولا يستمر والقراءة الثانية وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هذه المخففة من الثقيلة المؤكدة المخففة من الثقيلة لما متاع الحياة وان المخففة هذه من الثقيلة لا عمل لها - [00:16:20](#)

لانه دخل دخلت اللام على خبرها ولا عمل لها لانها لا تدخل اللام الا اذا بطل العمل لاجل ان تفرق بين المخففة من الثقيلة والنافية وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا. ان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا - [00:16:53](#)

ويصح في ان هذه ان تكون نافية وحينئذ تكون لما بمعنى الا يعني ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا وتصح ان تكون مؤكدة مخففة من الثقيلة وتكون لنا بالتخفيف بمعنى - [00:17:23](#)

التأكيد لما لمتاع الحياة الدنيا ليس فيها نفي يعني كل هذا العطاء المذكور السقف من فضة ومن ذهب والسرر والابواب وغيرها كل هذه الاشياء متعة يتمتع بها المرء في الحياة الدنيا - [00:17:45](#)

والمتعة في الغالب انها لا تبقى ولا تدوم فترة من الزمن ثم تختلف والاخرة عند ربك للمتقين. لما ذكر جل وعلا ما اعطاهم في الدنيا لان لا يتوهم ان ذلك تفضيل لهم - [00:18:12](#)

بين جل وعلا مآل المتقين ومصيرهم ما هو؟ الجنة وشتان بين متعة الحياة الدنيا وبينما اعده الله جل وعلا لعباده والاخرة اي الجنة التي اعد الله فيها ما لا عين رأت - [00:18:34](#)

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. اعد الله جل وعلا ذلك لعباده المؤمنين عند ربك للمتقين. والاخرة عند الله بجوار الله جل وعلا لمن اتقى الله لمن اتقى الله لمن اتقى الله - [00:18:57](#)

ابتعد عن الشرك واجتنب الكبائر اجتنب الذنوب وان وقع في ذنب من الذنوب بادر بالتوبة الصادقة النصوح الى الله جل وعلا والمراد هنا والله اعلم للمتقين الذين اتقوا الشرك والكفر - [00:19:16](#)

لان الله جل وعلا ذكر ما اعده للكفار وما يمكن ان يعطيه الكفار في الدنيا فبين جل وعلا عقب ذلك ما اعده لمن خالفهم وهم المؤمنون المتقون المراد هنا والله اعلم اتقوا الكفر - [00:19:45](#)

بان لا يخرج عصاة المسلمين من هذا الوعد الكريم عصاة المسلمين لهم حق ونصيب في الوعد الكريم بان لهم الجنة لانهم لا يخلدون في النار فمن اصول اهل السنة والجماعة - [00:20:13](#)

ان من تاب من ذنبه في الدنيا توبة صادقة تاب الله عليه ومن لم يتب من ذنبه في الدنيا فلا يخلو هذا الذنب ان كان من الذنوب الصغائر والله جل وعلا يغفره بالاعمال الصالحة - [00:20:34](#)

الصلاة والصيام والزكاة والحج وبر الوالدين والخطى الى المساجد وانواع القرب وان كان من الذنوب الكبائر ومات ولم يتب منه قالوا امره الى الله جل وعلا انشاء غفر له سبحانه - [00:21:00](#)

وادخله الجنة من اول وهلة بفضل توحيد الله جل وعلا اهل العفو والمغفرة وان شاء جل وعلا ادخله النار وعاقبه على صنيعه في الدنيا وطهره من معاصيه ثم اخرجه من النار الى الجنة - [00:21:31](#)

المسلم الموحد لا يخلد في النار خلافا للطوائف الضالة التي قالت ان صاحب الكبيرة خالد مخلد في النار والعياذ بالله كالخوارج ونحوهم ومنهم من قال اذا اقترف الكبيرة في الدنيا خرج من الاسلام - [00:21:56](#)

وهالكفر قالوا لا ما كفر المنزلة بين المنزلتين لا اسلام ولا كفر نقول لا نعرف هذا ثم بعد ذلك اذا مات قالوا هو خالد مخلد في النار ومنهم من قال اذا وقع في الكبيرة خرج من الاسلام ودخل في الكفر وصار كافرا - [00:22:23](#)

وقد كفر طوائف من الفرق الضالة كفرت الصحابة رضي الله عنهم حيث اتهموهم بالوقوع بشيء من الكبائر وكفروهم والنبي صلى الله

عليه وسلم شهد لبعضهم بالجنة فمن اصول اهل السنة والجماعة - [00:22:50](#)

ان الموحد لا يخلد في النار وانه ان تاب من ذنبه في الدنيا تاب الله عليه وان لم يتب من ذنبه في الدنيا فلا يخلو ان كان كبيرة فامر به الى الله جل وعلا ان شاء غفره له وان شاء عذبه به. ثم ادخله الجنة - [00:23:17](#)

وان كان صغيرا من الصغائر فالله جل وعلا يكفره بالاعمال الصالحة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اي انما ذلك في الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى ان يجعل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا - [00:23:41](#)

مآكل ومشارب ليؤافوا الآخرة وليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها لان الكافر اذا عمل شيئا من الاعمال النافعة المفيدة الله جل وعلا لا يبخسه حقه يأجره لكن يأجره في الدنيا يعطيه ثواب عمله - [00:24:06](#)

في الدنيا من الصحة والعافية والجاه والمال ونحو ذلك حتى لا يبقى له حسنة في الآخرة لان الله لا ينفع المرء اي عمل عمله الا مع الاسلام فان وجد الاسلام والايمان نفع العمل وان قل باذن الله - [00:24:32](#)

واما اذا لم يوجد الاصل وهو الاسلام والايمان بالله فانه لا ينفع اي عمل والكافر قد يصدر منه بعض الاعمال الصالحة قد يكون له حسنات ينفع الغير يتصدق يكون لا رحمة - [00:24:59](#)

لا مواساة فيه مروءة له اثر عند الناس حسن فهذا يثيبه الله جل وعلا على هذا العمل في الدنيا بما يعطيه في دنياه حتى لا يبقى له حسنة في الدار الآخرة. واما المؤمن - [00:25:19](#)

فاذا احسن احسن الله جل وعلا اليه في الدنيا مع ما يدخره له في الدار الآخرة كما ورد به الحديث الصحيح وقد ورد في حديث اخر لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة. ما سقى منها كافر شربة ماء - [00:25:44](#)

لا قيمة لها عند الله ولو كان لها قيمة عند الله ما اعطى الكافر منها لان الكافر عدو لله. لكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - [00:26:07](#)

وقد يوسع الله جل وعلا على الكافر في دنياه مع كفره والآخرة عند ربك للمتقين اي هي لهم خاصة لا يشاركهم فيها احد غيرهم ولهذا لما قال عمر ابن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:26:21](#)

حين صعد اليه في تلك المشربة المشربة لما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نام على حصير تأثر الحصير على جنب النبي صلى الله عليه وسلم - [00:26:44](#)

فراه عمر رضي الله عنه فبكى قال يا رسول الله انت احب الخلق الى الله واكرم الخلق على الله وانت فيما انت فيه وكسرى وقيصر بما هم فيه من النعيم - [00:27:03](#)

جلس النبي صلى الله عليه وسلم ليشعر عمر رضي الله عنه باهتمامه بالاهتمام بالجواب بما سيأتيه فقال افي شك انت اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة والدنيا يعطيها الله جل وعلا الكافر والمؤمن - [00:27:21](#)

ولا يعطي الآخرة اي الجنة الا المؤمن فراه عمر على رمال على رمال حصير قد اثر بجنبه ابتدرت عيناه بالبكاء وقال يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه - [00:27:47](#)

وانت صفوة الله في خلقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال هو في شك انت يا ابن الخطاب ثم قال اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا - [00:28:09](#)

وفي رواية يعني اعطاهم الله جل وعلا ما يستحقونه او ما هم اهل له من الطيبات في الدنيا لانهم كفار فلا حظ لهم في الآخرة اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة - [00:28:27](#)

نعم. وفي الصحيحين ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة وانما خولهم الله تعالى في الدنيا لحقارتها - [00:28:46](#)

كما روى الترمذي وابن ماجة من طريق الاحاديث الصحيحة في تحريم استعمال الذهب والفضة عموما للرجال والنساء واباح الله للنساء التحلي بالذهب والفضة واباح الله للرجال التختم بالذهب واتختم بالفضة - [00:29:06](#)

واستعمال الذهب فيما هو ضرورة او انف ونحو ذلك مما يحتاج اليه المرء ولا يصلح فيه الفضة وقد اتخذ عريجة انفا من ذهب لانه قطع انفه فاتخذ انفا من ورق يعني من فضة فانتن يعني صار له رائحة كريهة - [00:29:36](#)

الرائحة الكريهة الضرورة كالسن والانف ونحو ذلك تتخذ من من الذهب يتخذ الخاتم بدون اسراف من الفضة واما للاستعمال فلا يجوز استعمال اواني الذهب والفضة لا للرجال ولا للنساء ولحاجة النساء - [00:30:06](#)

التحلي اباح الله لهن التحلي والتجمل والتزين بالذهب والفضة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:30:37](#)